**همسات ذكرى الرفيق الشهيد الفدائي فرهاد**

**رمز التواضع و الرفاقية و التضحية والأستقلالية**

**في سكون الليل... الأشبه بالموت إلا من بقايا حفيف الأشجار استندت إلى صخرة سوداء لا تزال تحمل دفء الشمس الصيفية الساخنة في كل مكان إلا في جارجيلا التي بالكاد تكفي لأن تمدنا بالحرارة الكافية، أصوات قادمة من البعيد إنها أصوات أقدام الأحصنة متعبة تنم عن قدوم متوقع لمجموعات متعبة و حيوية ويمر الزمن ببطء و ترتفع الأصوات رويداً رويداً تخترقها بين الحين و الآخر خطوط حمراء لطلقات نارية مخططة تقطع الصمت أصوات ضباب العدو في أجهزة اللاسلكي تحاول الاطمئنان، خوفاً من حدوث ما يعكر صفو حياتها. المهددة في كل لحظة بالانتهاء.**

**أصوات متهامسة، منقطعة بين الحين و الآخر بدأت تصل إلى الآذان تتحدث عن الموعد و عن مكانه، أخيراً وعلى القناة الخاصة كان الارتباط المرتقب و كان اللقاء و المسيرة معاً نحو بيوت متناثرة صغيرات الحجم اجتمعت على سفوح جبال جارجيلا التي تنتصب شامخة تلبس عمامتها البيضاء، و تعطي من سخائها لكل من فيها كل حسب ما يريدهُ، هذا الجبل الذي يمتد طويلاً، و يشمخ بعنفوان يفتخر بالدماء التي سالت على قمتهِ عبر التاريخ الطويل لشعبنا الذي لجأ باستمرار و عند كل خطر نحو الأعالي، و هذا ما يفعلهُا لكَريلا، و شعبه الذي عاش الثورة في سنواتها الأولى و ذات الأمرين، و كأنهما وجهان لعملة واحدة خلقتهما الطبيعة و صقلتهما و بهذا تحمل في ذاتها كل التناقضات " قمم عالية ـ و وديان عميقة، ثلوج متصلبة متحجرة على سفوح القمم و حرارة تكاد تخنق الوديان، هناك أشجار و غابات كثيفة هنا و أراضي جرداء حتى من الأحجار الصغيرة. هناك كذلك شعبها حيث فعل العدو فعلته فمنهم من قاوم و منهم من أستسلم هناك "الوطني و الخائن"، كيف لا و المدرك لحقيقة المجتمع الكردستاني يعي هذه المسألة المؤلمة.**

**أجل على مقربة من قرية كنا ويوجد نبع صغير تجري مياهه لمسافة قصيرة لا يتجاوز أمتاراً و تختفي و صل هؤلاء ...! أعرفهم جميعاً رفاقاً و رفيقات، اللهم إلا شاب لا يمكن إدراك ملاكهِ في عتمة الليل، طويل القامة، يحمل سلاحه على كتفهِ الأيسر، يحي الرفاق باستحياء و جسارة كل هذا جعلنا ندرك أنه مقاتل جديد و لكنه في كلمة و حركة تدرك جيداً أثر السنوات التي قضاها في صفوف الثورة، الرفيق فرهاد هكذا كان اللقاء الأول معهُ بالقرب**

من قرية / بمبو/ الشهداء صانعوا الحاضر و المستقبل غيروا مسار التاريخ ثم انهوا صفحات العبودية و زرعوا الأمل قادوا الأمة نحو الفجر بعد أن أزاحوا الستارات التي حجبت الشمس عن كردستان الجميلة. ضربوا بشدة تلك الأيادي الآثمة التي أرادت أن تمتد نحو الورود التي عبرت عن الحياة في وطن كادت تصل الحياة فيها إلى نهايتها، و قطعت و حطمت تلك الخناجر التي طعنت ظهرنا و التي تحول ضرب شريان الدم الذي يمدُ الجسد بالروح، هؤلاء هم الذين يرفعون قمماً شامخة من النور و جبالاً شاهقة من الكبرياء العظيم الذي يعجز حتى الآن عن التعريف به ناهيك عن أدراك معانيه، و مع ذلك فلكل واحد منهم ما يميزه عن الأخر، كان يعاني من آلام كثيرة بسبب ما يحمل في بدنه من شظايا من آثار جراح عديدة تعرض لها خلال السنوات الطويلة و التي لم تفقده شيئاً من إصراره و عنادهِ على الاستمرار بل زادته و أكسبته التجربة و خبرة لا تقدر، لا أعرفهُ في من قبل و لكن أيام قليلة كانت كافية لإظهار ثقته بالنفس كانت السمة البارزة و التي طغت على كل السمات الأخرى و التي أكسبتهُ الشموخ في الشخصية و التي لا تقبل الرضوخ لأي شخص، كان يدرك ما يفعلهُ و يفعل ما يدركهُ بتعقل يستهدف بذلك الثقة التي كانت مهتزة كثيراً بين علاقة الشعب و الكَريلا، و إلى بناء سلطة الثورة التي كانت من ضعيفة هناك بسبب الممارسات الخاطئة و لهذا لم يسلك طريق العنف و الشدة بل على العكس أعتمد على الإقناع و على اكتساب حب الجماهير، فتراهُ يتحرك كشخص في التسعين من العمر و تارة أخرى يتحدث كطفلٍ في السابعة من العمر وفقاً لمتطلبات الأمر لم يترك بيتاً إلا و زارهُ، و لا شخصاً إلا أن تحدث إليه،و لا باباً دون أن يطرقهُ، و بهذا كان خلال فترة قصيرة الشخص الذي دخل في القلوب و أثر على العقول و حقق التواصل المرجو بين الثنائية التي لا تقبل الانفصال" الشعب و الكَريلا" في مهامهِ لم يعرف و لم أرى أو أسمع مرة أنه قال" لا يمكن" لا بل وقف ضد كل من يرغب تقديم الحجج لتبرير الإخفاقات متمثلاً و مؤكداً دائماً بأن PKK و مناضلوا PKKالحقيقيون، قادرون على خلق كل شيء و لهذا كان يعمل بدون كلل، ولم يبخل بالجهد و لم يتوان عن صرف إمكانياته في خدمة الثورة المتنامية يحمل في ذاته عشقاً لا يمكن ان يوصف أو تحدهُ و تصدهُ عراقيل، كان يتلهف إلى العمل و كأن النصر النهائي قادم اليوم و ليس غداً..هكذا كان يعيش أملاً فريداً لم تستطع كل السنوات الصعبة أن تحد من عشقهِ أن تنقص من تلهفهِ إلى العمل السريع. مسيرة طويلة جداً و طويلة دارت في أرجاء كثيرة من الوطن" بوطان ـ الزاب_ زاغروس _ الجنوب ـ و أروع شيء بين الإنسانية بالتأكيد هو من يسير و تاركاً بصمة في الطريق ليقال بعدهُ "من هنا مر فلان"، و الرفيق فرهاد ترك بصماته مع كل خطوة و كانت قوية لدرجة لم تستطع كل العواطف أن تزيلهُ ـ شاب في مقتبل العمر، متسلح بفكر الحزب، يحمل كلاشينكوفتهِ على كتفهِ

يثق بذاتهِ، يحب رفاقهُ إلى حد العشق و الهيام، يحترم الآخرين و يكسب احترامهم تلك هي الأسباب وراء روحهِ الرفاقية العالية، ثلاثة أشهر قضيناها سوية في مجموعة صغيرة كانت مليئة بالجهد و الكدح، و كانت عاصفة بالمعنويات و الروح العالية من التفاهم و العمل الإيجابي الذي اثر أكثر من أي وقت مضى. و هنا يتبادر إلى ذهن كل مراقب عن العلاقة بين الرفيق فرهاد و من يحيط به؟ الوطن ـ الحزب ـ الرفاق ـ الإيالات الأخرى رغم كل التغييرات فإن حدود الاحترام لم تتأثر بل أستمر العشق، بهذا ملك في ذاته مقاييس الجمال الأبدي، كيف لا وهو الذي بذل عرقهِ و دمهِ و روحهِ من أجل الحرية أجمل ما يمكن النضال من أجلهِ، فالإنسان يناضل في سبيل الحرية بمقدار تمثيله للحرية في ذاتهِ، لم يخضع و لم يقبل المفاهيم المتعفنة مثلها متعفنون هنا وهناك، عمل بإرادته الذاتية النابعة من عمق ارتباطه مع الحزب ـ فكان خير مثال على توحيد إرادته مع إرادة الحزب ، وبهذا كان صاحب شخصية امتلكت خصائص الاستقلالية إلى حدود جيدة، الرفيق فرهاد لم تستطع كل التهديدات أن توقفه عن مسيرته لا تهديدات السلاح و لا المحاك لهُ، هناك من حاول في محاولات يائسة منهم لقتل تلك الإرادة الحرة ربما لم يكن يملك تداعماً نظرياً كبيراً. لكنه بإسلوب حياته وطراز علاقاته عرف كيف يمثل الحزب بدون التعقيد و التصنع فكان طبيعياً لأبعد الحدود فأمتلك خصوصيات شخصية منها " الصدق فكان صادقاً طبيعياً دون تكلف ـ نقياً دون أن تعكر حركاته و تصرفاته و أفكاره أية شوائب غير مستحبة فكانت النتيجة حياة مليئة بأنغام متناسقة لا تحتوي أي أصوات شاذة فكانت أغنية الوطنية الصادقة المنسابة برقة و انسياب على هذا الطريق الجميل في رحلة امتدت من قامشلي ومرت عبر جبال الحرية، و وديانها لتكون محطة هامة في جارجيلا و ربما لم يكن صدفة تلاقي العملاقان في لوحة واحدة: " فرهاد وجارجيلا" . فكان احتضاناً أبدياً، و روح تؤشر إلى النقاء و تعبر عن تضحية هي التي علمتنا إياها مسيرة الشهداء و قافلتهم التي بدأت بالرفيق حقي و لم تنتهي حتى الآن.

من أمثالها الكثير من المقاومات الرائعة في تاريخ حزبنا فإن المقاومة قدمها هؤلاء في (بمبو) أعادت إلى الأذهان تلك الملاحم الرائعة التي سطرها العظام في ( شكستون ـ و هيزل ـ و جزرة و أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى في ذاكرة كل إنسان آمن بحرية الشعوب، نعم إنها الصورة التي رسمها دوماً طلائع نضالنا الوطني و ليقولوا للعالم أجمع أن PKK تحتفظ عبر كل المراحل بالروح الفدائية الهائلة الأقوى من كل أسلحة المستعمرين والخونة.

أجل... في عمق هذا النضال، الذي لم يعرف الكلل و الملل و بينما هو منهمك بكل قواه في عمله الدؤوب من أجل الوطن امتدت أيدي سوداء في الظلام تفوح منها الروائح العفنة، في تاريخ الإنسان و الإنسانية تحمل خنجراً يحتوي في داخله كل سموم الخيانة و القذارة تلك

**هي أيادي الخونة و مثل كل المرات امتدت مرة أخرى مثل هذه الخناجر، كان الهدف هذه المرة تلك الروح السامية التي تركت كل متع الحياة، فقط لأجل خدمة الشعب و الوطن فكانت الضحية هذه المرة ((الرفيق فرهاد)).. الذي دخل في محاسبة تاريخية مع العدو. و لكنها لم تكن متكافئة بالعدو العتاد، رفيقان فقط و آلاف الجنود تحاصرهم من كل مكان وهنا تكمن اللوحة الرائعة التي سطرها هؤلاء الرفاق البواسل..**

**احتضنوا تراب الوطن و لسان حالهم وروحهم تقول: " لا للاستسلام و الموت للخونة ـ ستظل شجرة الحرية حية بدمائنا هكذا علمَّنا القائد، هكذا علمنا الحزب، هذا هو عهدنا لكل قيم الحزب، كيف لا فالعهد مقدس والعهد هو شرف الإنسان و مقياس ثوريتهِ، و حتى آخر نبض في عروقهِ. عاهد ووفى بعهده و لهذا مثل الوفاء بأعظم أساليبه ومعانيه حتى إذا كان ذلك يكلفه حياته، إن قيمة المرء تنبع بكل تأكيد من ما خلقهُ خلفهُ من آثار و ما خلفهُ من قيم ووفق هذا المنظور سيظل ((الرفيق فرهاد)).. نسراً يطير هناك في الأعالي يبشر بالمستقبل يمثل الحرية، ليس هذا فحسب بل يهاجم بكل هوادة على من يحاول عرقلة المسيرة، لأنه خدم الشعب و إدراك اسلوب بناء علاقات سليمة لذلك و كان من الجائز أن على الشهداء لا يجوز البكاء و العزاء لأن الشهداء هم أحياء دائماً في ضمائر و لكن الشعب بكاهُ في هذه الساحة كثيراً. وهنا أود أن أذكر مقولة الإمام عمر بن الخطاب: عندما رأى النساء يبكين ـ خالد بن الوليد ـ بعد سماع خبر وفاته حيث قام و قال: (دعهن يبكين أبا سليمان و يقصد على خالد). فإن أمثال خالد يبكي عليهم لم أقول هذا من باب المقارنة التي كتبها و ختمها فكان سك الختام، و كان الخلود الأبدي حيث تعيش روحه في قلب و فكر هؤلاء الذين يمثلون المستقبل المشرق.**

**نعم.. و هذا يكون القليل القيل لأن ((الرفيق فرهاد )) إلى الساحة و لعب دوره بشكل رائع و عرف كيف يرفع الشمس رويداً رويداً لتشرق في الوطن وكأنما يُعلم جميع قوانين الطبيعة والبشر و يقول لها: "في كردستان عاش الإنسان بداياته و سيظل مشعل الحياة متقداً. و إن كان وقودها أرواحنا و أجسادنا.**

**و هل يمكن اختصار و إيجاز أو وصف و تعريف الرفيق فرهاد...؟!**

**مهما حاولنا الاختصار لا يمكن إلا القول إن الحرية و التواضع والرفاقية و التضحية و الاستقلالية تظل أبرز السمات وهذه هي المواصفات التي تجعلنا نتابع المسيرة، نحو الشمس....و نحو الحرية....**

**رفاق السلاح**

**بقلم الرفيقة ريحان قامشلي**